

تفسير الثعالبي

وإبائنا من قبل أن هذا إلا أساطير الأولين هذه الآية معناها واضح مما تقدم في غيرها ثم ذكر تعالى استعجال كفار قريش أمر الساعة والعذاب بقوله متى هذا الوعد معنى التعجيز وردف معناه قرب وأزف قاله ابن عباس وغيره ولكنها عبارة عما يجيء بعد الشيء قريباً منه والهاء في غائبه للمبالغة أي ما من شيء في غاية الغيب والخفاء إلا في كتاب عند الله وفي مكنون علمه لا إله إلا هو ثم نبه تعالى على أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الأشياء التي كان بينهم اختلاف في صفتها جاء بها القرآن على وجهها وأنه لهدى ورحمة للمؤمنين كما أنه عمى على الكافرين المحتوم عليهم ثم سلى نبيه بقوله إنك لا تسمع الموتى فشبهم مرة بالموتى ومرة بالصم من حيث أن فائدة القول لهؤلاء معدومة وقرأ حمزة وحده وما أنت تهدي العمى بفعل مستقبل ومعنى قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أي إذا أنتجز وعد عذابهم الذي تضمنه القول الأزل من الله في ذلك وهذا بمنزلة قوله تعالى حقت كلمة العذاب فمعنى الآية وإذا أراد الله أن ينفذ في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب أخرج لهم دابة من الأرض وروى أن ذلك حين ينقطع الخير ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تائب ووقع عبارة عن الثبوت واللزوم وفي الحديث أن الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الأشراف وهذه الدابة روى أنها تخرج من الصفا بمكة قاله ابن عمر وغيره وقيل هذا وقرأ الجمهور تكلمهم من الكلام وقرأ ابن عباس وغيره تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح وسئل ابن عباس عن هذه الآية تكلمهم أو نكلمهم فقال كل ذلك والله يفعل تكلمهم وتكلمهم وروى أنها تمر على الناس فتسم الكافر في جبهته وتزبرة وتشمته وربما خطمته وتمسح على وجه المؤمن فتبيضه ويعرف بعد ذلك6